واسطة ، وبمعنى المعنى : أن نعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر ، فالمعاني الأول هي التي تفهم من أنفس الألفاظ ، والمعاني الثواني هي التي يومأ إليها بتلك الألفاظ [١].

وعلى هذا تكون الصياغة الإبداعية محتملة لتعدُّد الدلالة تبعًا لطبيعة العناصر التي أفرزتها وكيفية تركيبها ؛ ذلك أنه إذا جاء التركيب بينًا فيه بأنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل ، وحتى لا يحتاج في العلم لأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر وروية ، فلا مزية ، وإنما تكون المزية إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر ، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ، ورأيت الذي جاء عليه حسنًا وقبولا يعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني [٢].

ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاس عَلَى حَيوة ﴾ جاءت (حياة) نكرة فلم تعرف ، وذلك حقق لطفًا في الدلالة لا يُقادَر قدره ، والسبب في ذلك يعود إلى حركة المعنى وامتدادها في التركيب ؛ ذلك أن الرغبة كانت في الازدياد من الحياة ، لا في الحياة من أصلها ، وهذا أمر لا يحرص عليه إلا الحي ، أما عادم الحياة فلا يصح منه الحرصُ على الحياة ولا على غيرها ، فإذا كان كذلك صار كأنه قيل : ولتجدنهم أحرصَ الناس ولو عاشوا ما عاشوا ، إلى أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنه حياة في الذي يستقبل ، والتعريف يصلح حيث تُراد الحياة على الإطلاق كقولنا :

---

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .